

الإشكالية :

يعتبر الخطاب من بين الوسائل التواصلية التي تؤدي دورا هاما في المجتمع , إذ يعبر عن الوعي بحاجيات المجتمع و متطلباته , و ذلك بحسب نوعه حيث يتعدد الخطاب بتعدد المواضيع , و كذا الجهة التي يصدر عنها الخطاب فنجد في المجتمع الخطاب الديني , الخطاب الإعلامي , الخطاب السياسي , و الخطاب التربوي , إذ يعد الخطاب التربوي من بين أهم الخطابات التي تساهم في تطور المجتمع و تغييره , فهو يتمثل في جملة التصورات و الرؤى التي تعبر عن صاحب أو جهة الخطاب , ويتم ذلك من خلال التعرف على أفكاره و مبادئه و كذا الأهداف التي يسعى إلى تجسيدها على ارض الواقع , حيث يأخذ الخطاب التربوي الأهمية في المجتمع لارتباطه بالتربية , فالتربية اليوم تعد مطلبا أساسيا , في تكوين الأفراد في مختلف النواحي التربوية و العلمية و كذا الاجتماعية , فبالترقية يقاس تطور المجتمعات و تقدمها , فالعالم اليوم يشهد جملة من التحولات و خاصة الأنظمة التربوية , و ذلك حتى تساير المستجدات العالمية من تطورات علمية و تكنولوجية ومعلوماتية , خاصة في الوقت الذي أصبحت فيه العولمة ضمن كل المجالات .

و الجزائر كذلك من بين الدول التي شهدت منظومتها التربوية عدة تغيرات وعلى مختلف المراحل الزمنية و التربوية , فمنذ الاستقلال سنة 1962 إلى غاية الألفية الثالثة , و المنظومة التربوية تخضع للتغيرات متفاوتة من حيث درجة التغيير , من تغيرات على مستوى السياسة التربوية ككل , أو بعض التعديلات في نقاط محددة , و خاصة المراحل الأولى و التي تعتبر القاعدة الأساسية في التكوين بدا بالمرحلة الابتدائية و إلى مرحلة الثانوي , إلا أن الملاحظ يجد أنها في عمومها كانت تنطلق من نفس المبادئ و المنطلقات التربوية , و المتمثلة في الميثاق الوطني لثورة التحرير الوطني 01/نوفمبر/1954م و التي تركز على المبادئ و القيم الوطنية و الهوية لأفراد المجتمع , وتمثلت أهم التغيرات في أمرية 16 أفريل 1976 , و دستور 1996 و إصلاحات 2003 , والتي طبقت تدريجيا على المرحلة الابتدائية ,

ومرحلة المتوسط , حيث كانت لهذه الإصلاحات الأخيرة وقعها و مكانتها في وسط أفراد المجتمع , و على مختلف الجهات أين كثرة الخطابات حول هذه السياسة التربوية المتبعة من طرف الوزارة المعنية , من بين المؤيدين و المعارضين , أين عبرت كل جهة عن انطباعاتها من خلال خطبها المتعددة , و خاصة مؤسسات المجتمع المدني التي تمارس دورها التربوي في المجتمع , من خلال معالجتها لمختلف القضايا المتعلقة بالمنظومة التربوية , سواء بطرح سياستها التربوية التي تراها حسب منظورها هي الأمتثل و الأصلح للمنظومة التربوية , أو من خلال نقدها للسياسة التربوية المتبعة إما بالموافقة أو المعارضة أو الاختلاف في بعض النقاط , مع طرح البديل الذي تراه مناسب حسب مبدئها و إيديولوجيتها .

ومن بين مؤسسات المجتمع المدني التي قدمت اهتمامها بالمنظومة التربوية الأحزاب السياسية , إلا انه هناك جدل كبير حول اعتبارها مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني , من قبل الدارسين و يعود هذا الجدل للدور السياسي الذي تقوم به الأحزاب السياسية من خلال مختلف خطاباتها و اهتماماتها , و لا اعتبارات أخرى , فبالرغم من خطابها السياسي البارز , فهي تقوم بخطابات متنوعة , و التي من بينها الخطاب التربوي الذي تسعى من خلاله إلى تقديم رؤيتها عن المنظومة التربوية ضمن برنامجها العام , للمشاركة به في تطور المجتمع , و المساهمة به في تشكيل السياسة التربوية , و كذا السعي لتفعيل دور المنظومة التربوية في المجتمع , فرجل السياسة هو قبل أن يكون سياسي يعد بأنه مربي , حيث لا يقتصر دوره على الجانب السياسي فقط , و يتجاهل مختلف الجوانب الاجتماعية و التربوية الاقتصادية , فهو الذي يهتم بهم جميعا و يخصص لهم جانب ضمن برنامج الحزبي , فيعبر به عن توجهه ومرجعياته و مختلف مواقفه من القضايا الاجتماعية و التربوية و السياسية و الاقتصادية و مختلف القضايا العالقة في المجتمع , أين يطرح جميع انشغالاته في خطاب يوجهه لمختلف فئات المجتمع , و في مختلف المناسبات مثل انعقاد المؤتمرات , و فترة الانتخابات و غيرها من التظاهرات, حيث يطرح فيها مختلف

الانشغالات و الاهتمامات , ومن بين هذه الاهتمامات المنظومة التربوية التي بها يحدث التطور و التغيير أين يتم عرض سياسة تربوية تتناسب ومتطلبات المجتمع واهتماماته .

فقد كان حزب جبهة التحرير الوطني بعد الاستقلال هو الحزب الحاكم و الذي يمثل النظام الوحيد للدولة الجزائرية و استمر إلى غاية قيام التعددية الحزبية سنة 1990 , حيث كان لبرنامج حزب جبهة التحرير الوطني التأثير على مختلف المجالات , حيث تم إتباع سياسة تربوية تواكب تلك المرحلة خاصة بعد خروج الجزائر من مرحلة استعمارية و هي تحمل على عاتقها مسؤولية كبيرة في مختلف المجالات , أين تم اتباع النظام الاشتراكي و الذي كان واضحا في السياسة التربوية المتبعة , والتي كانت منبثقة من الميثاق الوطني أول نوفمبر 1954 , الذي ينص على مبادئ الهوية الوطنية المتمثلة في الإسلام دين الدولة و اللغة العربية و اللغة الامازيغية , فلقد عملت الدولة على تعريب التعليم و جزارته و تعميمه , حيث مرة هذه الخطوات بعدة مراحل بدأ بتنصيب لجنة الإصلاح سنة 1962 إلى غاية سنة 2003 , و التي تمثلت في إصلاح المنظومة التربوية , و نتيجة التطورات و التغييرات التي عرفها العالم من تحديات راهنة كان لزاما على الأحزاب السياسية مواكبة المستجدات و التطورات أين تم إتباع برامج و خطابات تعبر عن توجههم و رؤيتهم في مختلف القضايا , خاصة بعد القيام بمختلف الإصلاحات و التي من بينها المنظومة التربوية التي جاءت بعد إصلاحات 2003 .

و هو الوضع الذي قام به حزب جبهة التحرير الوطني , حيث تم تعديل برنامجها العام وفق المستجدات و التحديات الراهنة , مع الحفاظ على المبادئ الأساسية التي تعبر عن إيديولوجية الحزب , وعليه سنحاول الكشف عن واقع الخطاب التربوي ضمن برنامج الأحزاب السياسية في الجزائر من خلال طرح التساؤل التالي :

- ما هو الخطاب التربوي في برامج الأحزاب السياسية في الجزائر ؟

ويندرج تحت هذا السؤال مجموعة من التساؤلات هي :

- ما هي مكانة الخطاب التربوي في برامج الأحزاب السياسية في الجزائر؟
- ما هي أهم القضايا التربوية المتعلقة بالمنظومة التربوية و التي تعطيها الأحزاب السياسية

في الجزائر الاهتمام ضمن برامجها ؟

- ما هو موقف الأحزاب السياسية في الجزائر من مشروع الإصلاح 2003 ؟
- ما هي السياسة التربوية التي تضعها الأحزاب السياسية في الجزائر ؟
- ما هي العوائق و التحديات التي تواجه المنظومة التربوية الجزائرية , حسب وجهة نظر الأحزاب السياسية في الجزائر ؟

أسباب الدراسة :

كل دراسة تدرس ألا ولها أسباب ودوافع دعت لدراستها, و الأسباب التي دفعت بنا إلى هذه الدراسة تتمثل في النقاط التالية :

1/ الرغبة في دراسة هذا الموضوع فهو يندرج ضمن علم الاجتماع بصفة عامة و علم اجتماع التربية بصفة خاصة , و علاقة هذا الأخير بعلم الاجتماع السياسي ,حيث الدراسة تتعلق بتحليل الخطاب عند طبقة من الفئة السياسية و التي تتمثل في برنامج الأحزاب السياسية , و ذلك لاعتبار أن للسياسي دور في تفعيل و حركية المجتمع من خلال خطابه المتنوعة , ومنه تخصيص جانب من الاهتمام للمنظومة التربوية التي تعد أساس أي تطور و تغيير.

2/ الجدل القائم من مختلف أفراد المجتمع الجزائري حول المنظومة التربوية و ما تواجهه من تحديات و عوائق خاصة بعد السياسة التربوية المتبعة منذ إصلاحات 2003 , حيث كان لمختلف الجهات و جهات نضر تباينت بين مؤيد ومعارض و ناقد لهذه السياسة , و الأحزاب السياسية هي من بين هذه الجهات التي كان لها رأي , و خطاب اتضح في برنامجها العام.

3/ النقص الشديد في دراسة الخطاب التربوي و النقص في تحليله , مقارنة مع الخطاب الإعلامي , و الخطاب السياسي , و الخطاب الديني , أين يسعى العديد من الباحثين لدراستهم بالتحليل و الكشف عن مضامينهم .

أهمية الدراسة :

أهمية الدراسة تتمثل في توضيح و تحليل الخطاب التربوي لحزب من الأحزاب السياسية في الجزائر , و هو حزب جبهة التحرير الوطني , الذي يتجسد خطابه ضمن برنامج العام , ومن خلاله نحاول الكشف عن الخطاب التربوي الذي يضعه ويخطط له الحزب , و بذلك نتوصل إلى أهم القضايا التربوية التي يهتم بها الحزب , خاصة بعد التحولات السياسية و التربوية التي شهدتها المجتمع الجزائري , وبذلك التعرف على الخطاب التربوي من حيث الاهتمام في برنامج حزب جبهة التحرير الوطني .

أهداف الدراسة :

- 1/. الكشف الخطاب التربوي للأحزاب السياسية في الجزائر من خلال تحليل برامجها .
- 2/. التعرف على أهم قضايا المنظومة التربوية ضمن خطاب الأحزاب السياسية في الجزائر .
- 3/. معرفة موقف الأحزاب السياسية في الجزائر من مشروع الإصلاح 2003.
- 4/. التعرف على الإستراتيجية التربوية للأحزاب السياسية في الجزائر .
- 5/. الكشف على مختلف العوائق و التحديات التي تواجه المنظومة التربوية الجزائرية , من وجهة نظر الأحزاب السياسية في الجزائر .

مفاهيم الدراسة :

المنظومة :

(1) تعرف في معجم علم الاجتماع بأنها : نظام تتساند فيه مختلف الأجزاء بصورة متبادلة¹.

من خلال هذا التعريف يتضح بأن المنظومة عبارة عن بناء يكمل كل جزء منها الآخر
تعرف في القاموس

(2) الفرنسي بأنها : تعبر عن تأسيس لكل نموذج يؤسس لمصلحة جماعة منظمة تؤدي دور تكامل بين البناء² وهي كذلك في هذا التعريف تأخذ معنى البناء المتكامل الذي يؤدي كل عنصر وظيفة محددة تكمل الآخر .

المنظومة التربوية:

تعرف المنظومة التربوية : بأنها تلك المعايير والقواعد والقيم المحددة لأدوار القائمين بعملية التربية من الأفراد وكذلك الوسائل والأساسية وطرق التربية المستخدمة في المجتمع³ .
فهذا التعريف يوضح بأن المنظومة التربوية عبارة عن مجموعة من الأفراد يتواجدون داخل بناء مجهز يؤديون وظائف تربوية .

الخطاب التربوي :

يعرف الخطاب التربوي : بأنه الرسالة المعتمد عليها لتنشيت ثقافة المواطنة وثقافة حقوق الإنسان وثقافة السلوك المدني وثقافة الديمقراطية⁴ .

الأحزاب السياسية:

¹ بودون ، وف ، بور يكو ، المعجم النقدي لعلم الاجتماع ، ترجمة: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للدراسات ، لبنان ، 1986 ، ص ، 565.

² Guy Merlat , Yves Werbeek ,Dictionnaire De La Langue français ,Edition De La Connaissance ,Franc P,252.

³ سميرة السيد أحمد ، مصطلحات علم الاجتماع ، مكتبة الشقري ، المملكة العربية السعودية ، 1997 ، ص،56.

⁴ مصطفى بلهوني ، الرهانات التنظيمية والتعليمية والتربوية!! نقلاً عن: <http://www.alaan.malawueil.asp>.13/03/2009.

تعرّف الأحزاب السياسية بأنها اتحاد بين مجموعة من الأفراد ذات مصالح وأفكار واتجاهات ومواقف واحدة ، يعملون من أجل تحقيق أهداف محددة⁵.
من خلال التعريف يتبين أن الأحزاب السياسية هي جملة أفراد تجمعهم إيديولوجية واحدة يسعون من أجل هدف واحد، وتأخذ طابع اجتماعي.

المفاهيم الإجرائية للدراسة :

الخطاب التربوي : يتمثل في جملة الرؤى و التصورات التي تعبر عن الرسالة غير مباشرة الكتابية , الموجهة من طرف السياسيين أعضاء الأحزاب السياسية , لأفراد المجتمع, و المتعلقة بكل ما له اهتمام بالمنظومة التربوية , بدا بسياستها التربوية , وبكل ما يواجهها من عوائق و تحديات , يتجسد ضمن برنامجها العام .

المنظومة التربوية : تتجسد المنظومة التربوية في ذلك الكل المتكامل , المكون من الأفراد و مختلف الوسائل و الهياكل و المنشآت , يعملون على نقل القيم و الأخلاق و التربية و المبادئ الأساسية للوطن إلى المتعلم , خلال المراحل الثلاثة الأولى المتمثلة في الابتدائي و المتوسط و الثانوي .
السياسة التربوية : التخطيط المتبع من طرف جهة معينة , لوضع الإستراتيجية التربوية التي تراها و تتضمن الأهداف المبادئ و المنطلقات , و كذلك التسيير .

الأحزاب السياسية : جماعة من الأعضاء يؤسسون لرؤية واحدة , تتمثل في مشروع معين يعرف بالبرنامج يؤدون عدة ادوار سياسية اجتماعية تربوية اقتصادية .

برنامج الحزب السياسي : يتمثل في رؤية الحزب و مشروعه حول مختلف المجالات, و من بينها المنظومة التربوية , حيث يعرض به مختلف الأهداف و الطموحات التي يسعى الحزب إلى تحقيقها أو المشاركة به في السلطة .

الدراسة السابقة :

تعد الدراسة السابقة جزء هام في انجاز أي دراسة علمية , حيث تمكن الدراسة السابقة الاستفادة من جهود دارسين سبقا و أن تطرقوا لمثل هذه الدراسة أو ما يشبهها و بذلك يتفادى الباحث السقوط في أخطاء سابقه و أخذ ما يناسبه و يثري موضوعه , و بمأن من صفات العلم التراكمية فأن كل بحث أو نظرية تقدم للتي من بعدها , أو تنطلق دراسة من نهاية دراسة أخرى⁶.

5 محمد مهنا ، في نظرية الدولة والنظم السياسية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، 2001، ص287، ص288.

6 أحمد عياد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط2، الجزائر، 2009، ص92.

و الدراسة التي اعتمدنا عليها هي دراسة قدمت لملتقى دولي بعنوان: النظام التربوي في برامج الأحزاب السياسية في الجزائر - دراسة تطبيقية على برامج المترشحين للانتخابات الرئاسية في 8 أبريل 2004⁷

تلخصت إشكالية الدراسة في سؤالين هما :

- * ما حجم اهتمام برامج المترشحين للانتخابات الرئاسية " 8 أبريل 2004 " بالمنظومة التربوية ؟
- * ما هي الجوانب الخاصة بالمنظومة التربوية التي نالت اهتمام برامج المترشحين للانتخابات الرئاسية " 8 أبريل 2004 " ؟

منهج الدراسة : تم الاعتماد في هذه الدراسة على منهج تحليل المحتوى .

مجتمع الدراسة : تم الحصر الشامل لجميع برامج المترشحين للانتخابات الرئاسية " 8 أبريل " للمنظومة التربوية .

*** فئات التحليل :**

حجم الاهتمام وكان بمؤشرين : موقع الاهتمام , وسائل الإبراز المصاحبة .
بؤرة الاهتمام و كانت بالمؤشرات التالية : رأس المال البشري , رأس المال المادي , الجانب البيدغوجي , الجانب التنظيمي .

نتائج الدراسة : توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

1- لقد كان حجم اهتمام برامج المترشحين للانتخابات الرئاسية " 8 أبريل 2004 " للمنظومة التربوية متفاوت من مرشح لآخر , فقد ظهرت في الصافحات الأولى لكل من المرشحين "عبد العزيز بوتفليقة " , و "علي بن فليس" , و في الصفحة الدخيلة تمثل في اهتمام المترشح "عبد الله جاب الله " , بينما تجسد اهتمام كل من المترشحين " لويزة حنون " و " علي فوزي رباعين " في الصفحة النهائية.

2- تلخصت مواضيع الاهتمام في أربعة جوانب لكل المرشحين و تمثلت في :

- ركز المترشح علي بن فليس على الجانب البيدغوجي و التنظيمي , كما أكد على ضرورة مواكبة المنهاج للمنظومة التربوية للتطورات العالمية (العولمة) .
- ركز المترشح عبد العزيز بوتفليقة , على ضرورة إصلاح المنظومة التربوية لمسايرة المستجدات , مع التأكيد على التمسك بالهوية الوطنية و الثقافية في ظل التفتح على الحداثة , وكذا تطوير التعليم الخاص , و كذا مراجعة برامج و أطوار التعليم .
- ركز برنامج المترشح عبد الله جاب الله " على ضرورة تحسين البرامج و الجوانب البيدغوجية و كذا استرجاع الكفاءات و الأدمغة .

⁷ عبد الرحمان برفوق بن قفة سعاد, النظام التربوي في برامج الأحزاب السياسية في الجزائر - دراسة تطبيقية على برامج المترشحين للانتخابات الرئاسية في 8 أبريل 2004⁷, دفاتر المخبر, النظام التربوي في الجزائر و باقي الدول العربية, جامعة محمد خيضر -بسكرة-الجزائر, 2005.

- ركز برنامج المترشح "علي فوزي ربايعين" على ضرورة اللامركزية في مواد التسيير , و إدارة المنظومة التربوية .
- أما برنامج المترشحة "لويزة حنون" فقد كان حجم الاهتمام ضعيف جدا , مقارنة بمنافسيها , إذ طبع على برنامجها الطابع السياسي .